

1

# قصص المبشرون بالجنة

رفيق  
الرحلة

سلوى العناني



دار اللطائف

للطباعة والنشر

## مقدمة

كانوا بشرًا مثلنا .. لكننا لا نشبههم .. فقد كانوا  
راسخين الإيمان ، ذوي نفوس شفاقة .. تأكد اتصالهم  
الروحي بخالقهم .. كانت لهم فرصة لم تكن لكثيرين  
غيرهم ، فهم من صحابة رسول الله الذين تتلمذوا على  
يديه يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة ، وآمنوا به وبالله  
الواحد القهار .. فباعوا الحيلة واشتروا آخرتهم بالعمل  
المخلص الصالح .. عارسوا الحيلة .. باعوا واشتروا ،  
تزوجوا وأنجبوا ، سافروا وأقلموا .. حاربوا وانتصروا ،  
صاموا وأفطروا ، ناموا جزماً من الليل وأقلموا منه ما  
استطاعوا .. دخلوا المسجد .. وجابوا الأسواق .. تمتعوا  
بالحيلة وزهدوا في الترف .. تصدقوا ولم ييخسروا.. كانوا  
لإخوانهم ولنا من بعدهم مثلاً رائعا للمسلم الحق  
الذي يعمل لدنيته كأنه يعيش أبداً ويعمل لآخرته كأنه

يموت غداً.

مع البشرين بالجنة نعيش سطوراً مخلوقة بحجم كتابنا

الصغير

ومعهم نعيد قراءة الحية ونعيد ترتيب الأوراق لنرى

أن الطريق سهل وهين ..

فقط نتمسك بميزان التقوى ونزن به أمورنا ..

فقط نتمسك بدستورنا ( القرآن الكريم ) ..

فقط تقفلى بنينا الكريم وصحابته الأبرار

الأطهار

سلوى

## رفيق الرحلة

(أبو بكر الصديق)

انتشر الخبرُ بين الناس - ملت النبي - لئن رسول الله لعداء  
ربه ، وصعدت رُوحه إلى بارئها -

كانت صدمةً قويةً على كل من سمع الخبر - فكيف يتحمل  
هؤلاء الذين عاشوا في نور النبوة ، وسمعوا من الرسول حديثه  
ورأوا فعله ومواقفته ورفقته ؟ .. كيف يتحمل هؤلاء غيراً  
مثل هذا ؟ .. وعلا النحيبُ وسالت الدموعُ ..

حتى (عمر بن الخطاب) والمعروف عنه شدة الإيمان ورياسة  
الجاش شهراً سيفه وهو بصيح :

- "إن رجلاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله مات ، وإنه  
والله ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه ، كما ذهب موسى بن  
عمران " .

"والله ليرجعن رسول الله فليظعن أبدي رجل زعموا أنه  
مات " .

راح ابن الخطاب يصرخُ بأعلى صوته ..

.. "الا ، لا اسمع أحدًا يقول :إن رسول الله مات ، إلا فلفت  
عائته بسيفي هذا" ..

لقد هزت الصلعة (ابن الخطيب) وأطاح الخبر بعقليه ..  
فأصبح غير مصدق كيف يموت النبي ؟ كيف يموت رسول الله ؟  
وسط هذا المرح .. ووسط هذا الصباح : جاء شيخ مهيب  
الطلعة ، يحمل الجسم ، أبيض البشرة ، عسى الظهر ، معروق  
الوجوه ، غائر العينين ، نائر الجبهة ، جاء الشيخ المهيب وعلى  
وجهه أمارات الفزع مما يرى ، وتوجه لظوره إلى بيت رسول الله  
فراه مسجى .. فكشف وجهه الكريم وقبله وهو يكى وقال :  
"بابي أنت وأمي ، طبت حيا وميتا . إن الموتة التي كتبها الله  
عليك قد تمتها" ..

وأعاد الثوب فغطى به وجهه النبي ، ثم خرج إلى الناس  
يجولون أن يهدئ من روعهم .. لكن المعصية كانت أقوى ..  
فما كان منه إلا أن رفع صوته وصاح ...

"من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات .. ومن كان يعبد  
الله فإن الله حي لا يموت .. تذكروا قول الله تعالى :

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَتُوبُونَ  
فَلْيُفْلِتْ عَلَى أَغْطَابِكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ نُمَسِّسَهُ اللَّهُ

شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران : 144].

وما إن انتهى الشيخ من تلاوة هذه الآية حتى هدأت ثورته الناري .. وصقط عمرُ بن الخطَّاب على الأرض يبكي بكاء حارًا وهو يقول : " لكأنني لم أسمع هذه الآية من قبل قط .. إنا لله وإنا إليه راجعون " .

نعم هو هذا الشيخ الوقور المهيب صاحب الإيمان القوي ، والعقيدة الراسخة ؟ .. من هذا الرجل الذي علا صوت القرآن في داخله فأسكت كل الأصوات ؟ .. إنه أبو بكر بن قحافة التيمي (الصدِّيق) .

أول من آمن من الرجل بالرسول الكريم ..

ولتعد معه بالسنوات لتعرف عليه واحدًا من أشراف قريش وأكرمهم حسبًا ونسبًا .. واسع الثراء .. رابح التجارة .. يعرف عنه قومه الكرم ، والجود ، وحسن الخلق .. لكن أحدًا لم يلتفت يوما إلى أن أبا بكر لم يكن يسجد للأصنام ، ولم يقدم لها القرابين .. نعم .. كان أبو بكر يستنكر هذه العبادات الخمقاء ، وإن كان لم يعلن هذا الاستنكار أبدًا .. فقط ابتعد عن أماكن اللهو والعبث ..

وقاطع الاحتفالات (الدينية) كما كان يراها قومه الوثنيون .

وفي نفس الوقت كان كثير التأمل يفكر في الكون عن شيء  
يعتقده ولا يستطيع أن يحسده تمامًا . هناك حقيقة "ضائعة"  
ايبحث عنها في ملكوت الارض والسماء ..

وكان (ابو بكر) حافظا للشعر والأنساب .. ويُعد حجة في  
هذا المجال .. وكان حفيًا بأشعار (الحق تعالى) ..

يتأمل أفكارهم ويراهم محييين أحياء عن أسئلته .. لكنها  
كانت في النهاية تطرح عليه أسئلة أخرى أصعب وأشد  
تعقيدًا ..

خرج (ابو بكر) يومًا في رحلة إلى الشام - ولما عاد منها إلى  
مكة وجد أهلها يتحدثون عما يروونه (محمد) وصل (ابو بكر) ..  
- محمد الأمين ؟

- نعم - (محمد بن عبد الله) ، الذي ندعوه (الأمين) .

- ومما يروونه (محمد) ؟

- يقول : إنه قد أتته وحى من السماء يلهمه أن يدعو الناس  
إلى عبادة الله الواحد الأحد ، وترك ما وجدنا آباءنا لها عابدين ،  
سمع أبو بكر حديث قوميه ، وكان هذا في عام (601م) وراح  
يتدبر الأمر -

والله اعلم : هم الذين كانوا يهود منذ أيام إبراهيم عليه السلام .. وكان هذا قبل ظهور الإسلام .

إنه يعرف (محمد بن عبد الله) حق المعرفة .. فهو صديق  
الذي يرى فيه كلَّ الخصال الحميدة والصفات الطيبة .. ويكنى  
أن الناس يطلقون عليه اسمَ (الأمين) فهو الصديقُ النزيه  
الذي لم يعرف عنه أحدٌ يومًا أنه كذِبٌ ، أو خائن .

فإذا كان محمدٌ قد جاء بهذا الحديثِ الذي يتداوله الناسُ ،  
إذن فقد صدق .

وإلى دار (محمد) الأمين (أبو بكر) تحمدوه وغبته في أن  
يعرف الحقيقة من قِـم صاحبها .

جلس (أبو بكر) إلى (محمد) سأله .. وما إن انتهتِ التَّـمَنُّي من  
حديثه حتى كانت عينا (أبي بكر) قد اغرورقتا بالسمع ،  
ووضع يمينه في يمين النبي ونطق بالشهادة .

أشهد أن لا إله إلا الله وأنتَ نبيُّ الله ورسوله .. وتعانق  
الصديقان ..

لكنه كان عنقا يختلف كثيرا عن أي عنق .. إنه عنقُ العهد  
والميثاق .. عنقُ الحب في الله وفي سبيلِ الله .. عنقُ أولِ رجلٍ  
مسلمٍ لنبي الإسلام . عنقُ القلوب قبل عنقِ الألسنة .

ومنذ اللحظة الأولى شعر أبو بكر أن عليه مسؤولية وعيًّا ..  
فالله إلى أهل الثقة من أصدقائه يبلغهم دعوة (محمد) ..



وعلى يديه أسلم عبدٌ من أشرف مكة ووجهانها  
وعقلانها .. أسلم على يديه (عثمان بن عفان) ، و (عبدُ  
الرحمن بن عوف) ، و (طلحة بن عبيد الله) ، و (سعد بن أبي  
وقاص) و (الزبير بن العوام) ، و (أبو عبيدة بن الجراح) ..

وانتشر الإسلام في ربوع مكة وانتشر كدعوة الحرية  
للإنسان وكرامته .. انتشر ديناً يحطم الحواجز بين الإنسان  
وخالفه ، ويلغى الوساطة والأغلال التي تكبل بها الوثنية  
النفوس .. تأمل العقلاء الأمر .. (أعمال الإنسان هي شعبة  
وحدها عند الله) (تجزى كل نفس بما كسبت) .. (لا تزر وازرة  
وزر أخرى) .

ويقد الناس أفراداً وجماعات أحراراً وعبداً إلى النبي يعلنون  
إسلامهم .. وكان إسلام العبد جريمة كبرى .. فكيف يغير دينه  
ويعتق غيره دين سيئه ..

ويُنزل الساعة العذاب بعبيدهم أملاً في رجوعهم عما آمنوا  
به .. ويزداد العذاب .. ويزداد الإصرار وتعلو صرخات العبيد  
تحت سيطرة السلافة .. أحد .. أحد ..

ويسارع (أبو بكر) .. فيستقرى العبيد المسلمين بالتصالح  
أثمانهم الحقيقية ، ثم يعتقهم لوجه الله والإسلام ..

ولمضى مسيرة الدعوة بين قسول القلة العاقلة وعزوف  
الكثرة الحمقاء ..

إلى أن كان عام (621م) .. أي بعد أحد عشر عاماً من  
البعثة ..

جلس محمدٌ إلى جوار الكعبة صامناً شلّة الذهن .. فاقترَب  
منه بعضُ (المشافقين) يسألونه ما به ؟ .. فقل :

- " لقد أسرى بي إلى المسجد الأقصى حيث صليت  
بخوانى الأنبياء " .. وكانت صلوةً للجميع - وجنّها الكفرُ  
ذريعةً للسحريّة من (محمد) الذي ذهب إلى بيت المقدس ثم  
علّامه في ليلة واحدة .. وهو طربز تفتّعه الإبلُ ذهاباً في  
شهر ، وعودةً في شهر آخر ..

أما قليلو الإيمان فقد وجدوها فرصة للارتداد .. فكيف كان  
موقفُ (أبي بكر) ؟ ..

لقد ذهب الناسُ إليه في بيته يقولون :  
- أحرّك صاحبك .

- وهل أصابه سوء ؟

- إنه عند الكعبة مجلّت الناسُ أن ربه أسرى به إلى بيت  
المقدّس .. فذهب وعد إلينا في ساعات الليل ..

وعادت السكينة إلى قلب أبي بكر .. وتهلل وجهه وقل :

- أي بلأس .. ؟ إني لأصدقك فيما هو أبعد من ذلك لأصدق

في خبر السماء يأتيه في غنوة أو روحية .. إن كان قد قل ..  
فقد صلق ..

وأسرع إلى الكعبة .. حيث كان رسول الله يواجه وحده جمل  
السفهاء وتعليقات الحمقى ..

والى أحضان النبي الذي أبو بكر بنفسه وهو يقول :

- بأي أنت وأمي يا رسول الله .. والله إنك لصائق .. والله  
إنك لصائق .. والله إنك لصائق ..

ومن يومها أطلق على أبي بكر لقباً (الصديق) ..

وتنفس مسيرة الإسلام في نصائها وكفاحها ضد الطغاة  
الكافرين .. ويعاني المسلمون من بطش قريش وظلمها ..  
فيهاجر بعضهم إلى الحبشة .. ويهاجر البعض إلى (يثرب) ،  
ويبقى رسول الله في مكة مع بعض أصحابه ينتظرون أن يلقن  
الله لهم بالمهجرة .. كان الثلث الأخير من الليل عندما أوحى الله  
إلى دار (أبي بكر) ..

- "ها (أبا بكر) إن الله أذن لي بالمهجرة" ..

تهلل وجه (أبي بكر) وكلي : الصعوبة يا رسول الله ..

فرد عليه النبي .. "الصعبة يا أبا بكر".

وَمِنْ جُنُودِ كِفَارٍ قَرِيشٍ ، وَتَشْتَمِلُ الْمَطَارِدَةُ .. فكيف يخرج  
عمدٌ من مكة ؟ .. إن ههنا معنى له حيلة جليدة مستقرة  
واستعدادًا لأخذ الثلث من قريش ..

ويختبر الصالحان في الغار .. ويصل فتيان قريش على  
مقربة منهما . وينسلل الخوف إلى قلبه (أبي بكر) ويهمس  
إلى صاحبه .

"لو نظر أحدكم تحت قدميه لأبصرنا" ..

فيجيبه النبي الكريم : "يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله  
ثالثهما" ؟؟

{إِلَّا تَصْرَوُا فَفَذَّكَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثِينَ إِذْ  
هَمَّ بِالنَّارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَلْزَمَ اللَّهُ  
سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ جُنُودًا لَمْ يَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ مِنَ الْعُلَى وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة : 40)

ويظل (أبو بكر) إلى جوار النبي .. ساعته الأيمن في غزواته  
يفاتل معه ، ويدافع عنه .. يحفظ عنه القرآن ويشارك معه  
شئون المسلمين .. وزيروا أول .. وعوذجنا للإيمان الخالص ..  
والحب الصالح للنبي الرسول ..

ونرجع إلى اليوم الحزين - يوم وفاة الرسول الكريم حيث قامت الزويدة الكبرى واعتز أغلب الناس بمن فيهم (عمر بن الخطاب) ، حتى وقف (أبو بكر) خطيباً ليقول :

"من كان بعد عمداً فإن عمداً قد مات ، ومن كان بعد الله فإن الله حي لا يموت" .

بعدها اجتمع أنطاب المهاجرين والأنصار ليختاروا فيما بينهم خليفة لرسول الله - وكذا الخلاف يشب بين المسلمين - لولا أن أخذ (أبو بكر) بيد (عمر بن الخطاب) وبمسند (أبي عبيدة بن الجراح) وهو جالس بينهم ، وقال : رضيت لكم أحد هذين الرجلين -

فانطلق صوت (عمر بن الخطاب) الجمهوري : أبسط يديك يا (أبا بكر) - فبسط (أبو بكر) يده فبايعه (عمر) وهو يقول :

"ألم يأمرك النبي بأن تصلي أنت يا (أبا بكر) بالمسلمين - فأتت خلقته ، ولحقن نيلتلك ، فنباع خير من أحب الله منا جميعاً " وانتهى ما كان قد بدأ من خلاف بين المهاجرين والأنصار وأعلن الجميع البيعة (لأبي بكر) خليفة المسلمين -

وقف (أبو بكر) على منبر المسجد - ليلقي بأول خطاب له بعد أن بايعه كل المسلمين - وقف يقدم (ورقة عمله) ويضع

دستورياً ؟ فملا قل ؟

"أيها الناس - قد وُلِّيت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فإعيتوني ، وإن أسأت فقوموني .. الصنق أمانة ، والكذب خيانة ، والصغير فيكم قويٌ عندي حتى آريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا حزمهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا همهم الله بالبلاء .. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم " .

وير (أبو بكر) بوعليه .. فكان حكمه عدلاً .. وشورى وجهاداً في سبيل الله ورفعاً لراية الإسلام .. لم يغير (المنصب) الجديد شيئاً من (أبي بكر) .. فقد ظل الزاهد العاكف ، القانت ، العامل .. الأخذ برأي الجماعة حتى آخر أيامه ..

اتسعت دولة الإسلام في عهد أبي بكر ، وعم الخير .. وتدفقت الأموال إلى (بيت المال) لكن هذا لم يفر (أبا بكر) .. فلم يغير ثوبه بأنقر فلان .. ولم يغير بيته بأنقر واسع ..

وحين تحرك الموت دعا أخته عائشة (أم المؤمنين) وقل لها :

" انظري ما زاد في مل (أبي بكر) منذ ولي هذا الأمر

فرقيته على المسلمين .

فماذا ترك أبو بكر . وهو الذي كان يوماً من أثريه العرب  
والذي أنفق ماله كله في تحرير العبيد المستضعفين وفي  
الإنفاق على العزوات وتسليحها ، وفي إطعام الفقراء  
والمساكين . ماذا ترك أبو بكر ؟

ترك بعيراً كان يحمل عليه الماء . وأنية كانوا يحملون فيها  
اللين وعهدة كان يستعمل بها الوفود .

هذا هو خليفة رسول الله الذي لم تغب عنه الخلافة ، ولم تنف  
من تقديم الخيرات للآخرين .

كان قد اعتاد على زجارة بهوت بعض جيرانه من الأراذل  
والأيتام . فلما وثى الخلافة لم يتوقف عن فعل هذا الخير .  
وكان يطرق هذه الأبواب كما تعود . فيحلب الشيء للعجائز  
ويطهو الطعام لليتامى . ويعجن العجين لغير الفاترات . كان  
أيا لمن لا أب له . وعائلاً لمن لا عائل له . وأخاً لمن لا أخ له .  
وأيماً . أحياناً . لمن لا أب له . فقد تعلم كيف يكون  
(الحب) على يد المعلم الأكبر . والأسلاف الأول . كان له  
صديقاً (صديقاً) . ورفيقاً . ثم أصبح له خليفة .

عليك سلام الله يا أبا بكر